بالعربي

سميرة رجب

استراتيجية وطنية لتفعيل دور المرأة البحرينية سياسياً

كثر الحديث، في الفترة الأخيرة، عن وضع استراتيجيات أو الحاجة لوضع استراتيجيات لمواجهة هموم وطنية كبرى... ونخص بالذكر هنا الحديث الذي لا زال يتكرر منذ ما يقارب السنوات الثلاث عن جهود المجلس الأعلى للمرأة في وضع استراتيجية وطنية للنهوض بالمرأة البحرينية ، دون أن نرى نتائج معلنة على أرض الواقع من حيث صياغة تلك الاستراتيجية أو تطبيقاتها. ومع بدء نشاطات المجلس الأعلى في الأسبوعين الأخيرين لمناقشة تفعيل الدور السياسي للمرأة البحرينية، بهدف وضع استراتيجية وطنية في هذا الشأن، نرى ضرورة مناقشة عدد من المفاهيم المتعلقة بالاستراتيجية من الناحية النظرية والتطبيقية بهدف تعبيد الطريق أمام من يريد الولوج إلى عالم الاستراتيجيات الغامض والهام والضروري.

يمكن تعريف الاستراتيجية على أنها آلية كبرى للتعامل مع أمر ما، يتراوح بين إدارة معركة عسكرية كبرى إلى إدارة ربة المنزل، مثلاً، لشئون منزلها، مروراً بإدارة الكثير من القضايا والأزمات والمتطلبات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها. وهنا يجب أن نلحظ الإرتباط العضوي بين الإدارة والاستراتيجية ، مما يحتم اللجوء إلى العلوم الإدارية عند صياغة أو تنفيذ الاستراتيجيات، أي أن نجاح أو فشل أية استراتيجية يعتمد بدرجة قصوى على الإدارة، سواء في مراحل الإعداد والتحليل والصياغة أو عند مراحلها التنفيذية اللاحقة.

ولأهمية الاستراتيجية في المجتمعات المتقدمة فإنها تمنحها الكثير من الجهود والميزانيات والدعم المادي والمعنوي والبحوث والدراسات والمراكز المتخصصة، لذلك يتم التطرق للإستراتيجية في القضايا الكبرى على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي إلى القضايا التي تمس المصالح المباشرة للمواطن، كما تحظى مراكز الدراسات الاستراتيجية الوطنية وما تنتجها من معلومات ودراسات علمية معتمدة بالإهتمام والدعم الكامل من القيادات العليا.

أما في مجتمعاتنا العربية بشكل عام، يبدو أن هناك نوعا من الخلط في مفهوم الاستراتيجية، مما كان سبباً في قصور فعلي بالتعامل مع هذا المفهوم والإهتمام به، سواء على المستوى النظري (الصياغة) أو التطبيقي.. حيث انزوت الاستراتيجيات، في مجتمعنا البحريني على سبيل المثال ، خلف البحوث المكتبية التي لا يُعتَمَد عليها بشكل أساسي، إن لم يكن خلف الدراسات المستوردة والمستهلكة والمستنزفة وبحوث الترف والأسماء البراقة، مثل دراسة مازلت أتذكرها، أقتُبِسَتْ نصاً من إحدى المشاريع الوطنية للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ، بدون أية إضافات ، ووضع عليها إسم براق (لسيدة بحرينية)... وهذا ما يعطي مؤشر أن التفكير في وضع استراتيجيات في مجتمعاتنا جاء كردة فعل وليس منهجاً .

بجانب ذلك، تعاني مجتمعاتنا من خلط كبير بين الاستراتيجية والتخطيط ، وهذا ما يمكن أن نلحظه من خلال المبالغة في الدراسة والتحليل ثم التحليل والدراسة وجمع المعلومات وفي النهاية تترك الاستراتيجية مجهولة المصير، مما يدل على عدم الفصل بين الاستراتيجية والخطوات المؤدية إليها . كما أنه من الشائع في مجتمعاتنا أن الاستراتيجية توضع لحل أو مواجهة بعض المشاكل، بينما هي في الواقع توضع لتحقيق الأهداف والغايات الكبرى ، علماً بأن أهمية الاستراتيجية هي في وضعها التنفيذي ونتائجها على أرض الواقع وليس في مجرد الوصول إلى صياغتها.

ضمن هذا السياق، يمكن حصر العناصر الأساسية في الاستراتيجية على أنها الرؤية الثاقبة للمسيرة المستقبلية لمعرفة أهدافنا وسبل الوصول إليها، كما أنها توفر المعرفة المطلوبة لهذه المسيرة ومصيرها، وتشكل أسلوباً للبناء المستمر في الموارد والقدرات واستخدامها بكفاءة عالية ، وتمنح بعداً إدارياً ناجحاً في سبل توفير هذه الموارد والقدرات الأساسية، إضافة إلى أن الإستراتيجية تبني القواعد التي يمكن أن توضع على أساسها القرارت السليمة في التعامل مع المستقبل...

والأهم من كل ذلك هو أن الإستراتيجية تعد أهم آليات الديمومة والتماسك في مسيرة أي مشروع للوصول إلى تحقيق الغايات طويلة الأمد...

وأخيراً يجب التأكيد على أن نجاح أو فشل أية استراتيجية يعتمدان على الإهتمام والاعتماد أساساً على الدراسات والبحوث العلمية الاستراتيجية ، عند الصياغة ، والتطبيق المنهجي والعلمي ، عند التنفيذ ...

فإذا كان كل هذا صحيحاً ، وهو صحيح قطعاً ، ألا يحق لنا أن نتساءل أو نسأل المجلس الأعلى للمرأة ، أين هم من كل هذه المبادئ الأساسية للتخطيط الاستراتيجي في قضايا المرأة البحرينية؟، في ظل خلو جزيرتنا الجميلة من أي مركز وطني للدراسات الاستراتيجية ، وعدم توفر أية دراسة وطنية استراتيجية عن المرأة البحرينية وقضاياها التي تُشَكِّل ظاهرة مليئة بالتناقضات ومثيرة للتساؤل والتعجب؟...

sameera@binrajab.com